المبحث العاشر

الإسلام والنظم السياسية والاقتصادية والثقافية

مصدر الحكم فى الإسلام:

لما جاء الإسلام وضع للحكم نظاما صالحا ، لم يكن معروفا فى أى مجتمع من المجتمعات السابقة ، وكانت له أسسه الواضحة التى تصلح لكل المجتمعات ، وفى كل زمان ومكان. والإسلام يستمد قواعد الحكم من دستور سماوى ، هو القرآن الكريم ، فهو لم يترك للعقل البشرى وضع هذا النظام ؛ لأن الإنسان يخطئ ويصيب ، وكل قانون وضعه الإنسان على مدى العصور ، قد أصابه التغير ، وهذا دليل على أن قانون البشر لا يسلم من الخطأ.

وقد يرفض الإنسان تشريع إنسان مثله ، ولكنه لا يرفض تشريع الله –سبحانه– الذى خلقه.

قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن

تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[1]

أسس الحكم فى الإسلام:

(1) الشورى:

المراد بالشورى .. استعانة الحاكم برأى غيره ، من الحكماء والعلماء وذوى الخبرة وأهل الرأى للوصول إلى أصح الآراء فيما يصادفه من مشكلات ، وقد حث الإسلام على الاستمساك بهذا المبدأ ، واتخذه أساسا للحكم.

قال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾[2]

ويتحقق مبدأ الشورى بأمرين:

أ) اختيار الحاكم ، ومبايعته على الطاعة ، وقد كان المسلمون يختارون من يرونه أهلا للقيام بالحكم ، فتتم له البيعة. وإذا نظرنا فى بيعة "أبى بكر" –رضى الله عنه– بعد وفاة النبى ﷺ وبيعة "عمر" وبيعة "عثمان" وبيعة "على" – رضى

1- سورة النساء : 58 ، 59

2- سورة الشورى : 38

الله عنهم جميعا– وجدنا الناس يجتمعون ويختارون خليفتهم ، ثم يبايعونه ، وإذا كان النبى ﷺ قد كلف "أبا بكر" بأن يصلى بالناس ، عندما مرض الموت ، إلا أن الناس قد بايعوه بالخلافة بعد وفاته. وإذا كان "أبو بكر" قد أشار باستخلاف "عمر" .. إلا أن الناس قد بايعوه ، وإذا كان "عمر" قد رشح ستة من الرجال للخلافة بعده ، إلا أن الناس اختاروا "عثمان" وبايعوه ، وكانت الكلمة الأخيرة فى كل مرة للمسلمين.

ب) تصريف الحاكم لأمور الشعب ، ويكون ذلك بمشاورته ، والأخذ برأيه مادام صالحا – ، وكان رسول الله ﷺ كثير المشاورة لأصحابه ، ليستخرج منهم الرأى فيما لم ينزل به وحى ؛ خاصة فيما يتصل بأمور الحياة. ففى غزوة "بدر" .. أخذ النبى ﷺ برأى "الحباب بن المنذر" حين اقترح عليه أن ينزل فى غير المكان الذى استقر فيه الجيش ، وتحول الجيش فعلا إلى المكان الذى أشار به ، وحدث ذلك فى غزوات أخرى. كما أخذ النبى ﷺ برأى زوجته السيدة "أم سلمة" –رضى الله عنها– فى صلح الحديبية ، حين أشارت عليه بأن يخرج إلى أصحابه ، ثم يذبح هدية (أضحية) ، وفعل المسلمون مثله ، وهذا دليل على أن رأى المرأة يعمل به ، إذا وافق الصواب.

وقد سار الخلفاء الراشدون سيرة نبيهم –عليه الصلاة والسلام– فكانوا يستشيرون أهل الرأى فى الأمور السياسية وغيرها ، وامتدت المشاورة على الحاكم ، وطريقة اختياره ، واختيار الولاة ، وتسيير الجيوش ، وتوزيع الغنائم.

ولما تمت البيعة "لأبى بكر" ، خطب الناس فقال : " لقد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإذا أحسنت فأعينونى ، وإن أسأت فقومونى ، أطيعونى ما أطعت الله فيكم ، فإذا عصيت فلا طاعة لى عليكم"

وفى عهد "عمر" –رضى الله عنه– جُعِل من الصحابة مجلس شورى ، فكان لا يصنع قرارا ، ولا يلغى قرارا قائما إلا بعد عرض الأمر على المجلس ، لمناقشته ، والوصول إلى أفضل رأى فيه ، وأنفع قرار.

ويقول رسول الله ﷺ

" **السمع والطاعة على المرء المسلم فيما يحب ويكره ، ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**" [1]

كما يقول رسول الله ﷺ " **ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم**" [2]

1– رواه البخارى

2– رواه البخارى

obeikandl.com

وبهذا المبدأ حقق الإسلام فكرة اشتراك الناس فى الحكم ، وإعدادهم للقيادة ، واقتناعهم بما يتخذ له من الآراء ، والعمل على تنفيذها.

(2) كفالة حقوق الإنسان:

ومن أسس الحكم فى الإسلام ، أنه قرر للإنسان حقوقه ، منذ أن أشرق بنوره على وجه الأرض ، فأعطاه حق الحياة والأمن ، وكفل له الحريات على اختلاف ألوانها ؛ حرية العقيدة ، وحرية الرأى ، وحرية الملكية والتصرف فيها ، كما كفل له حق الكسب ، وحق التعليم ، ورعاية غير القادرين.

(3) العدالة :

وهى قوام الحكم فى الإسلام فى مختلف مجالاته ، فالناس أمام التكاليف الدينية سواء ، فلم يكلف الإسلام أحدا منهم بما أعفى منه الآخر ، وهم كذلك أمام الحريات والحقوق السياسية ، وهم سواء فى وظائف الدولة ، لا ميزة لأحد فيها على أحد. والعدالة الاجتماعية مكفولة للجميع ، فلا عنصرية بسبب الدين أو الجنس أو اللون ، وبالعدالة يطمئن الناس ، فيعملون آمنين ، وينطلقون إلى تحقيق أهداف الفرد والجماعة هادئين.

العلاقة الدولية فى النظام السياسى فى الإسلام :

لم يفعل الإسلام العلاقات ، لأن الأساس فى خلق البشر التعارف والتآلف ، مهما تنوعت الأجناس ، واختلفت اللغات ، وتعددت الأوطان ، وبعدت المسافات.

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[1]

ومن هذا المنطلق .. حرص الإسلام على ربط الناس جميعا برباط واحد ، يقوم على أساس من التعاون والإخاء ، تأكيدا للمسلم ، ومنعا للحرب ، ولا جدال فى أن ميثاق "الأمم المتحدة" الذى يدعو إلى أن أصول من الحرية والإخاء والمساواة، تجمع بين شعوب العالم ، إنما هو فكرة الإسلام ودعوته منذ أن ظهر.

ومن أهم المبادئ التى قررها الإسلام فى العلاقات : احترام العهود ، وعدم الإخلال بالمعاهدات ، واحترام حرية الشعوب ، وعدم التدخل فى شئونها الداخلية ، ومن الأمثلة على ذلك أن رسول الله ﷺ لم ينقض عهدا عاهد عليه المشركين بعد أن تم له

1- سورة الحجرات : 13

obeikandl.com

فتح "مكة" وظلت عهوده قائمة حتى انتهت مدتها المقررة لها ، وفى صلح الحديبية لم ينقض شرطا من شروطه إلى أن طلب المشركون إلغاء بعض الشروط الواردة فى هذا الصلح ، وعلى هذا النهج صار المسلمون بعد رسولهم ، يحترمون العهود والمواثيق الدولية إلى يومنا هذا.

الإسلام والنظام الاقتصادى

اهتم الإسلام بالاقتصاد لأنه عصب الحياة ، ووضع له نظاما يتفق وروحه وطبيعته ، فهو دين الإنسانية والعدالة ، يعرف حاجة الإنسان الضرورية التى لابد منها لمعيشته وكفايته ، فكان النظام الاقتصادى الإسلامى ملائما لطبيعة الإنسان ، لأنه لم يكن من وضع البشر ، ولكنه من وضع خالق البشر ، والخالق أعلم بما يصلح الخلق ، وينظم حياتهم.

وأقام الإسلام العلاقة بين المسلمين على أساس الأخوة والمودة والرحمة.

يقول رسول الله ﷺ: "**ترى المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر**"[1]

1- رواه البخارى

أركان الاقتصاد فى الإسلام :

1- الأخوة: فهم يعيشون فى ظل أسرة واحدة ، الفرد فيها مسئول عن الجماعة ، والجماعة فيها مسئولة عن الفرد ، ومع هذه الروح الأخوية ، عدالة تأخذ من القادر – دون إرهاق – وتعطى لغير القادر.

2- فرض الزكاة: تأكدا لمبدأ التكافل الاجتماعى ، فعندما بدأت الأموال تتجمع لدى بعض الأغنياء من المسلمين ، بفضل ما حصلوا عليه من الغنائم والفئ ، وما تجمع لهم من أرباح التجارة ، نزلت الآية القرآنية التى تقرر مبدأ تحريك الأموال وتعميمها ، حتى لا تتجمع فى أيدى قلة من الأفراد ، فيتخذوا منها أداة للسيطرة والبغى فى الأرض.

قال تعالى:

﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[1]

1- سورة الحشر : 7

مواقف عملية:

كان أول مبدأ تحقق عمليا فى مجتمع المدينة ، هو مبدأ الأخوة ، فدعا الرسول ﷺ المهاجرين والأنصار إلى الإخاء ، فالمهاجرون الذين تركوا أموالهم فى "مكة" وجدوا ما عوضهم عنها فى "المدينة المنورة" ، وأوى النبى ﷺ بينهم ، ولقد أبدى الأنصار فى هذا الموقف حسن الإيمان، فعرضوا على المهاجرين أن يشاركوهم أموالهم ودورهم ، ويسروا لهم المسكن والزواج ، ومع هذه الأخوة الصادقة ، لم يرض المهاجرون أن يعيشوا عالة على إخوانهم من الأنصار ، فخرجوا إلى ميدان العمل والكسب.

وفى عهد "أبى بكر" –رضى الله عنه – سار سيرة رسول الله ﷺ فكان يجمع الزكاة وأموال الغنائم ، ويضعها فى بيت مال المسلمين ، ثم ينفق منها على مصالح الدولة ، ويقسم الباقى بين المسلمين ، ولهذا خاض الحرب ضد المرتدين الممتنعين عن أداء الزكاة ، ولم يقبل التهاون فى أدائها ، لأنها أساس من أسس الدين، وركن من أركان الاقتصاد الإسلامى.

خصائص الاقتصاد فى الإسلام:

1- أعطى الإسلام المرأة الحرية فى التصرف فى أموالها دون تدخل من أحد ، متى أصبحت فى سن الرشد.

openislamic.com

2- أباح الإسلام الملكية الخاصة ، وجعلها منفعة عامة ، تعود بالفائدة على صاحب المال ، وعلى غيره من الناس ، لأن للمال رسالة فى الحياة ، تقوم على تنمية المجتمع ، وإنعاش الاقتصاد العام للأمة. ومتى كانت الملكية سليمة ، بعيدة عما يلوثها ، وجب على الدولة حمايتها ، وألا تنتزعها إلا بالحق وللمصلحة العامة.

3- الاقتصاد فى الإسلام نظام يفرض على الفرد مجموعة من القيم والمثل العليا ، التى تجعله نظاما إنسانيا أخلاقيا ، وظيفته إسعاد الناس فى الدنيا والآخرة. والملكية فيه لابد أن تكون من طريق حلال طيب ، ومن عمل مشروع لا يتعارض مع مبادئ الدين ، وقيم الأخلاق.

4- حدد الإسلام مجال تنمية المال ، فأباح استثماره فى كل المجالات التى تنفع الناس ، ولا تضر بمصالحهم.

5- حرم الاقتصاد فى الإسلام كل أنواع الغش والاستغلال والاحتكار، فليس منه قبول الرشوة أو انتهاز حاجة المحتاجين لزيادة السعر ، وليس منه الغش فى الكيل أو الميزان ، أو فى نوع السلع. قال رسول الله ﷺ "**من غشنا فليس منا**"[1]

1- رواه مسلم

obeikandi.com

وإذا كان الإسلام قد حرم الغش والاحتكار .. فقد حرم الكذب والخيانة ، وخلف الوعد ، والمماطلة فى أداء الحقوق ، واستغلال الظروف ، وغير ذلك من الصفات الذميمة ؛ التى تحول النظام الاقتصادى من نظام إنسانى أخلاقى ، يراعى الصالح العام إلى نظام شخصى أنانى لا يراعى إلا مصلحة الفرد .

6- حرم الإسلام فى نظامه الاقتصادى الربا ، لما فيه من استغلال لحاجة الإنسان ، وأخذ ماله دون وجه حق ، ولما فيه من انعدام للتعاطف والرحمة فى المجتمع.

الاقتصاد فى الإسلام لمصلحة الفرد والمجتمع:

يهدف الإسلام إلى حماية المسلم فى إطار المجتمع ، بأن يراعى حقه فى الملكية الفردية ، على أن يراعى الفرد ما عليه من واجبات نحو مجتمعه ، فالإسلام يحض الأغنياء على أن يساهموا بأموالهم فى وجوه الخير ، التى تعود على المجتمع بالنفع والفائدة ، مثل:

1- إقامة المساجد للعبادة.

2- إقامة المدارس ليتعلم فيها الجميع بلا مقابل ، وإقامة المستشفيات للعلاج بالمجان.

3- إقامة موارد المياه ، لمنفعة كل إنسان.

الإسلام والنظم الثقافية

أولا: الثقافة:

الثقافة من الموضوعات المهمة فى حياة الإنسان ، لأنها تتصل به ، وتعبر عنه، وتسجل تطوره ، وتبرز تقدمه على مر العصور والأزمنة. والثقافة هى العلوم والمعارف التى يتوصل إليها الإنسان بعقله وفكره ، وتأمله وملاحظاته ، وهى عنوان المجتمعات البشرية التى تحدد ملامحها ، وتوضح اتجاهها ، وتبين عقائدها التى تؤمن بها ، ومبادئها التى تحرص عليها ، وتراثها الذى تحافظ عليه ، وتحب له الشيوع والانتشار.

مفهوم الثقافة فى الإسلام:

هى المعارف التى تدل على شخصية المسلم ، وتقوم على عقيدة التوحيد ، وعلى تطبيق الشريعة الإسلامية ، والتحلى بالأخلاق الكريمة.

نشأة الثقافة فى الإسلام:

نشأت مع نزول الوحى على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ ثم تنوعت الثقافة لتشمل جميع جوانب الحياة ، وقد بعث الرسول ﷺ للناس جميعا ، وكانت دعوته عامة ، ولم تكن لقوم دون قوم. قال رسول الله ﷺ " بعثت إلى الناس كافة الأحمر والأسود" [1]

1- رواه البخارى

obeikandl.com

مصادر الثقافة فى الإسلام:

1- القرآن الكريم ، وهو المصدر الأول للثقافة الإسلامية ، وقد اشتمل على : العقائد والعبادات والتهذيب والتشريع والأخلاق ، التى تحقق للناس السعادة فى الدنيا والآخرة.

2- السنة النبوية: وهى ما ثبت عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

3- التراث الإسلامى: وهو كل ما ورثه المسلمون عن أسلافهم من علوم ومعارف وأفكار واتجاهات فى شتى المجالات المختلفة

أثر الإسلام فى الحركة الثقافية:

حث الإسلام على كشف أسرار الطبيعة ، والوقوف على نظم الكون ، والدليل على ذلك أن الله -تعالى- سخر لنا البحار والأنهار والأرض والسماء ، وسخر لنا الكواكب والنجوم ، والشمس والقمر ، وسخر لنا الكون كله.

لقد سخر الله الكون للإنسان ، وهو -سبحانه- يطلب منه أن يجوب الفضاء ، وأن يغوص فى الماء ، وأن يبحث كل شئ فى هذا الكون ، حتى يتسنى له الإيمان والإقرار بعظمة الله ، وهيمنته على العالم.

obeikandl.com

قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[1]

كما نشر الإسلام بين العرب كثيرا من التعاليم ، التى رفعت مستواهم العقلى ، كما نشر بينهم كثيرا من أحوال الأمم السابقة ، وقص كثيرا من أخبار الأنبياء.

كان للإسلام أثر كبير فى الحياة العقلية ، وهو أنه سلك فى دعوته إلى الإيمان بالله مسلكا يثير العقل.

خصائص الثقافة فى الإسلام:

1- تقوم على أساس روحى عن طريق الإيمان بالله ، وتحرر الإنسان من الجهل الذى يميت عناصر القوة فى الأفراد والجماعات والأمم.

2- تحمى حقوق الإنسان ، وتفسح الطريق لكل من يؤمن بالحق، ويعمل للخير.

1- سورة الأنعام : 95 - 97

obeikandl.com

3- تربى الإنسان على حرية الفكر ، واستقلال الشخصية ، واحترام العقل ، وتدعو إلى البحث والنظر الدائم فى خلق الله نظرا علميا يحقق الكمال الروحى للإنسان مع التماس عون الله.

ثانيا : الفنون والآداب:

الأدب بصفة عامة لون من ألوان الفنون ، وهو يضم الشعر والنثر الفنى كالقصة والمسرحية والمقالة وغيرها ، فما الأدب الذى يرضى عنه الإسلام؟ الأدب الذى يقبله الإسلام هو الأدب الداعى لإصلاح المجتمع البشرى ، والسير فى طريق الكمال ، لأن من يضع لبنة فى صرح الفضيلة ، فإنما يضعها فى صرح الكمال ، ويكون جزاؤه عند الله عظيما.

موقف الإسلام من الأدب:

قد يسأل سائل ، هل الأدب بألوانه حرام فى نظر الإسلام أم حلال ؟

ونرجع معا إلى سنة رسول الله ﷺ نرى ما فيها ، ونرى منها الصواب.

"فعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : ردفت [1] خلف رسول الله ﷺ يوما ، فقال : هل معك من شعر أمية بن أبى

1- ردف : ركب خلف

الصلت شئ؟ قلت : نعم ، قال : هيه [1] ، فأنشدته بيتا ، فقال : هيه ، ثم أنشدته بيتا ، فقال هيه ، حتى أنشدته مائة بيت" [2]

ومن الحديث نفهم أن النبى ﷺ استحسن شعر أمية ، واستزاد من إنشاده ، لما فيه من إقرار بالوحدانية والبعث ، وكان قوله أو سماعه جائزا ، وهو مباح ما لم يكن فيه فحش ، وهو كلام حسنه حسن ، وقبيحه قبيح.

ومما قاله الإمام الشافعى – رضى الله عنه – "الشعر نوع من الكلام ، حسنه كحسن الكلام ، وقبيحه كقبيح الكلام"

والخلاصة ؛ أن الأدب شعره ونثره مباح ، مادام يدعو إلى الفضيلة ، ويحقق المتعة والفائدة للفرد والمجتمع.

ثالثا : **الموسيقى والغناء**:

الموسيقى لغة عالمية ، يسمعها الناس جميعا على اختلاف ألسنتهم فيطربون بها ، ويفرحون لها.

والغناء صوت جميل يرتاح له القلب ، وتهتز معه النفس ، إذا كان ترديدا لكلام طيب جميل ، لا يخدش الحياء. والإسلام قد شرع الغناء فى العرس ، ودعا إليه ، ولم ير فيه عيبا ولا بأسا ، مادام لا يذكر فيه باطل أو منكر. فعن عائشة – رضى الله عنها–

1– هيه: زدنى مما حفظت

2– رواه مسلم

قالت: زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال النبى ﷺ : "يا عائشة ، ما كان معكم من لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو" [1]

والمراد باللهو : الغناء والألحان. **وعن ابن عباس – رضى الله عنهما– قال: أنكحت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار ، فجاء رسول الله ﷺ فقال: أهديتم الفتاة؟ قالوا : نعم ، قال: أرسلتم معها من يغنى؟ قالت: لا ، فقال رسول الله ﷺ هلا بعثتم معها من يقول أتيناكم أتيناكم ، فحيانا وحياكم.** [2]

ومن الحديثين السابقين نعلم أن الغناء قد أباحه النبى ﷺ ودعا إليه فى العرس ، لإشاعة البهجة والفرحة ، فى مثل هذه المناسبات الكريمة، وهو يعدد بعض نعمه على آل داوود. قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ ۖ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [3]

1- رواه البخارى

2- رواه ابن ماجه

3- سورة سبأ : 10 – 13

لقد منح الله – سبحانه – سيدنا "داوود" –عليه السلام– فضلا عظيما ، فوهبه الحكمة ، وأنزل عليه كتابا هو "الزبور" ، وكان صاحب صوت جميل ، إذا سبح الله به ، تسبح معه الجبال، والطير بلغاتها.

ولقد استمع رسول الله ﷺ إلى أبى موسى الأشعرى ، وهو يقرأ القرآن بصوت جميل ، فقال: "**لقد أوتى مزمارا من مزامير آل داود**" [1]

رابعا: فن الرسم والتصوير والمجسمات:

الفنون التشكيلية بما فيها من رسم وتصوير ونحت وتصميم من الفنون الراقية ، التى تهذب النفس وترتقى بالوجدان، ومن خلالها يستشعر الإنسان قدرة الله فى خلقه وإبداعه فى هذا الكون البديع.

وتزدهر الحضارة الإسلامية بعديد من الفنون ، التى ظهرت فى العمارة والأثاث ، وزيارة إلى المتحف الإسلامى بالقاهرة تطلع المشاهد على عظمة هذه الحضارة الإسلامية. قال تعالى:

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ

3- رواه البخارى

زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1]

تقول الآيات السابقة إن شاء الله –سبحانه– أنار السموات والأرض ، فإذا رأيت الشمس ساطعة أو القمر منيرا ، فذلك بفضل الله ، وإن مثل نور الله ، كمثل نور مصباح شديد التوهج، وضع فى فجوة فى حائط ، والمصباح فى زجاجة تقيه الريح ، وتصفى نوره ، فيتألق ويزداد ، كما أن الزجاجة لامعة صافية ، كأنها كوكب يشبه الدر فى صفائه ، والمصباح وقوده زيت شجرة كثيرة البركات طيبة التربة والموقع ، وهذا الزيت يكاد لصفائه وبريقه ، يضئ بنفسه ، من غير أن تمسه النار فهو نور على نور .. وتذكر الآيات أن الله – سبحانه – يهدى من يشاء إلى الإيمان ، إذا أدركه نور الله ، وانتفع بنور عقله وهداية قلبه ، وأن هذا النور يستقر فى بيوت طاهرة عامرة بذكر الله ، فيها رجال طهرت قلوبهم

1- سورة النور : 35 – 38

، وحسنت أعمالهم ، لا تشغلهم الدنيا بما فيها من بيع وشراء عن ذكر الله ، كما أنهم يخافون ربهم ويخشون عقابه ، وستكون عاقبة أعمالهم الثواب العظيم والجزاء الحسن.

أما فيما يتعلق بصناعة المجسمات (التماثيل) فالعلماء متفقون على حرمة اقتنائها ، إذا كان الغرض منها العبادة أو التقديس ، لأنها رجس من عمل الشيطان يجب البعد عنه. قال تعالى:

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾[1]

1- سورة الحج : 30